باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فصل الخطاب في الرجل والمرأة (١)

هذا موضوع كان قد كتب فيه بعض المتأدبين في جرائد هذه المدينة (بيروت) ايام لم تكن هذه القصيرة اليد قادرة على الدخول في مثله موضوعاً . وكثرت المحادثات فيه في الاجتماعات المنزلية على ما عرفت وظهر للمرأة انصار يوجبون مساواتها الرجل ظن انها في حالها المألوفة لها من صدور الدهر مخطئة قدراً عن الرجل . وقد جرى امامي محادثة بين سيدتين متعلمتين عادتا فيها وانتهتا الى أن المرأة ينبغي ان يكون لها من الحقوق في مناصب الحكومة مثل ما للرجل فمنذ ذلك اليوم جعلت افكر في هذه المسألة والفت اثناء تفكيري فيها الى الحالة الاجتماعية التي جرت عليها المرأة من اوائل الدهر الى يومنا هذا فخطر لي ما انا كاتبته وهو فيما اعتقد القول الفصل في المسألة المشار اليها فاقول

من المعلوم لكل احد ان الرجل والمرأة مصدر الكائنات البشرية والعلة في بقائها فاذا افترض احدهما انقرض النوع البشري برمته حتى لا يبقى على سطح الغبراء ديّار ولا نافخ نار وقد صاغ الخالق الحكيم كلاً منهما صيغة مناسبة لما اراد به كما صاغ كل واحدة من المشاعر الخمس صيغة لا يتحصل المقصود من تلك الحاسة الا بها

وهذا المبدع الذي لا حدود لحكمته . ولا تخوم لقدرته قد جعل البشر طبقات وجعل كل طبقة محتاجة الى غيرها فكانت الحاجة في الرابطة بين تلك الطبقات . فالملوك على مقامهم هم في حاجة الى رجال السيف والقلم او الى الجند والوزراء . والاغنياء مع بسطة ثروتهم هم في حاجة الى الفقراء . وترى الجهال من اية طبقة كانوا في حاجة الى العلماء والمرضى في حاجة الى الاطباء ولا رزق للؤلاء الا الطل والاسقام فكأنما كروبهم وبساتينهم وحقولهم الحمى وذات الجنب والتفرس والنفاخ الكبد ومرض القلب وهلم جرا الى سائر

(١) للكاتبة الادبية المرحومة ابنة كريمة الاستاذ سعيد الخوري الشرتوني

انواع المرض . وللفقراء اعمال ضرورية لا يستطيع الاغنياء أن يقوموا بها . فهل من غنيّ يكنيك مؤونة الزرع والحصاد والدياس والطحن والخبز ام هل من متمول يحمل لك الامتعة الى منزلك

ولكن الغنيّ يجلب لك القمح ويبيعك اياهُ برخيّ فلولاهُ لكان يتعسر عليك او يتعذر جلب القمح من البلاد القاصية اعوام القحط فهذا بثروته نفسك لينتفع منك . وعلى هذه القاعدة وزّع الخالق الحكيم اعمال الحياة بين الرجل والمرأة وبتعاونهما واتحادهما يحفظ النوع وتستتب احوال البيوت و بسترا لكون معمورًا

ماذا اراد الخالق بالمرأة

اذا نظرت المرأة الى الغرض العظيم الشان الذي كونت تكوينًا كافلاً القيام به رأت انها منبت الورى كلهم اجمعين من ضعيف وقويّ وسكين رغني وجاهل وعالم وسوقة وملك . وعلمت علم اليقين انهُ لم يأتِ العالم رجل الاّ خاضعًا لسلطانها منقادًا لحكمها لائذًا برأفتها مستخرجًا رزقهُ من تدبيرها . لا ملجأ لهُ سواها . وانها هي اوّل استاذ لهُ واول حاكم عليهِ فما على وجه البسيطة من ملك لم يكن اول عهدهِ بالدنيا تحت يد المرأة وما من سلطان لم تعرك المرأة اذنهُ او تضرب خدهُ بكفها فاذا التفتت اختي المراة الى ما ذكرت رأت انها في مقام عالٍ في الاجتماع الانساني بل رأت انها احد ركني الكون العظيمين واذا نظرت الى ذلك حق لي القول ان من العجب العجاب ما يقرأ من المقالات لبعض النساء اللواتي يطلبن اعمال الرجال كالقضاء مثلاً مع ان الطبيعة تشهد بتبرير لسان ان الصيغة التي صيغت عليها المراة لم تعدّها لمثل ما تطلب نساء البلاد الزاهرة الحضارة المتأثرة بحمل راية المعارف والصنائع دون سائر بلاد الله كلها جمعاء

عظم العمل الذي اعدت له المرأة

يا لهُ من عمل خلقت لهُ المرأة يخطّ عندهُ كل عمل الا وهيَ التي خلقت لوقاية النوع البشريّ من الفناء والاضمحلال . وهي التي برئت لأن تهدي الى الدنيا الذريّة البشريّة الكاملة بقاء العمران ولان تربي الاطفال وتهذبهم ولان تكون ربة البيت وسائسة العائلة . وحسبي من بيان عظمة هذه الامور ان أوجهَ نظر المطالع اليها بحسب الرجل ان يراعي ذلك حق يقدم للمرأة حقها من التكريم بل حق يضعها على منصّة التعظيم ولما كان ذلك هو الغرض الذي ارادهُ الخالق بها صوّرها صورةً تسهل الطريق الى ادراكهِ فهي مقضيّ عليها بالنظر الى جبلتها ان تكون ملازمةً بيتها معتنيةً بشؤونهِ قائمةً بتدبيرهِ كافية الرجل مؤونة

الاهتمام بما يلزم البيت من اعداد المآكل والملابس وتربية الاطفال ليكون هو مستقرًّا للاشغال الخارجية التي يستخرج منها نفقة عياله . وعلى وجه الاستطراد اقول ومن عجيب امر المرأة اقبالها على تربية طفلها بلذّة فوق لذّة اقبالها على التحلي بعقود الجمان وقلائد الياقوت والخروج الى المخازه في المحلات الفاخرة فلو لم يكن للمرأة من مشيع في الكون الاّ هذا لوجب ان تكرَّم لولا نهي الله عن السجود لغيره بالسجود . فاي رجل لم يكن وديعة رحمتها وامانة رأفتها ام اي رجل ليس هو ابن امرأة . فهي امّ العلماء والاطباء والفلاسفة . وهي امّ العظماء والوزراء . وهي امّ الملوك . وهي امّ رؤساء الدين ووعّاظ المنابر . وهي امّ الرسل والانبياء كما انها امّ اهل الزراعة والصناعة والتجارة فلا ادري كيف تطلب بعد هذا مساواة الرجل ومشاركتهُ في ما لم تخلق لهُ من الامور والاعمال

ما يجدر بالمرأة ان تباري الرجل فيهِ

ان الذي يجدر بالمرأة ان تباري الرجل فيهِ انما هو الاعمال التي يصلح لها كيانهُ وكيانها من نحو الكتابة والشعر والتصوير والنقاشة مما لا يدفع السائل الى التعرّض للاعمال الشاقّة . وفي الحقّ ان من بنات جنسي من بارين الرجل في الكتابة والشعر كالخنساء وابنتها عمرة وجليلة بنت مرّة زوجة كليب واخت جسّاس قاتله وعمرة بنت ذريد وعمرة الخثعمية والفارعة بنت شدّاد والفارعة بنت طريف وفاطمة الخزاعية وليلى وعجوبة ومفضّلة الفزارية وميّة بنت ضرار . وميّة بنت عتيبة واسماء بنت ابي بكر الصدّيق الى كثيرات غيرهن ممن حفظت اسماؤهن بما بقي لهن من الشعر

وليس في الادباء من يجهل مقام الخنساء ومقام جليلة والفارعة بنت طريف وليلى الاخيلية . واذا اردت الاطلاع على ما لهؤلاء الشواعر وغيرهن من الشعر فعليك بديوان الخنساء الذي نشرتهُ المطبعة اليسوعية وضمّت اليهِ قصائد في الرثاء لستين شاعرة من شواعر العرب . وتتبّع كتب التراجم فترى عدة شواعر مثل عليّة بنت المهدي العباسية اخت امير المؤمنين هارون الرشيد التي توفيت سنة ٢٠٠ للهجرة فلها ديوان شعر ومثل عائشة الباعونية صاحبة البيتين المشهورين وهما

بنى سلطاننا برقوق جسرًا بعدل والعباد لهُ مطيعه
مجاز بالحقيقة فاسلكوهُ وامر بالسلوك على الشريعه

والباعونية هذه من اصحاب اليد بعيّات

وكما بارت الرجل المرأة الشرقية في الكتابة والشعر فقد بارتهُ المرأة الغربية ايضًا كالسيدة

سيفينه وابنتها وحفيدتها والسيدة سيفينه عشرة مجلدات من الرسائل التي كتبتها الى ابنتها وهي عند الافرنج مثل مضروب في السهولة والانسجام وقد ذكر المقتطف ترجمتها ورسم صورتها

ومن كاتبات الافرنج السيدة منتون التي طبعت رسائلها من بعد موتها والسيدة ستايل وهي اشهر النساء والمؤلفات في القرن الثامن عشر الى كثيرات غيرهن

وقصارى القول ان استمرار النوع البشري في دار الدنيا قائم باثنين الرجل والمرأة فهما الركنان اللذان لا تعمر الارض بدونهما وان كلاً منهما ميسر بالصورة التي صُوِّر بها لضروب من اعمال الحياة لم يتيسر لها الآخر . وان من الاعمال ما هو موافق للاثنين وعلى هذا مشى الناس من صدور الدهر ولم يزالوا عليه الى اليوم ولن يزالوا ما بقوا فلا يظنن بعض اخواتي من ادبيات العصر ان المرأة لا تستوفي حقها من الكرامة الا بمساواة الرجل ومشاركته في كل ما اهلته الطبيعة للانفراد به كالجندية وصناعة البناء وصناعة الحدادة وسوق المحملات

فان العناية بتدبير البيت وترتيب احوال العائلة اس الراحة والاطمئنان وسبب لتفرغ الرجل لما يتعاطاه من صناعة او تجارة او خدمة وهو مما انفردت به المرأة وهذا على اهميته لا يُعدّ شيئاً بالقياس الى ما تهدي الى الدنيا من النسل وتعنى بتربيته وتحتمل المشاق في سبيل تنشئته

فاكتفي ايتها المرأة الحكيمة بالاستقلال بحمل هذا العبء العظيم الذي من اجله يجب على الرجل ان يقدم لك أسمى ما يتصوَّر من التكريم

واما هذه الآراء الجديدة فلا أراها الا من باب مخالفة الطبيعة ولا يُعرَف في الكون عمل خالف الطبيعة ونجح

وعلى سبيل الاستطراد اقول ان من شوائب هذا العصر ان جمهور اهله يتهالكون على الجديد ولو باطلاً وينفرون من القديم ولو حقاً وهو انحطاط عقلي يزري باهل عصر يسمونهُ عصر العلم . فسبيل كل من اهل العصر ان يعرض على عقله ما يراهُ من الاقوال الجديدة المخالفة للعادات او قواعد او نواميس قديمة ويوازن بين الجديدة والعتيقة حالاً ومآلاً وتجربة وسبباً ومسبَّباً وعليه قبل ان يفضل الجديد ان يكرِّر هذه الموازنة مرَّات فاذا رأى ان الصواب اتباع الجديد اتبعهُ والا بقي مستمسكاً بالقديم وهو على علم ان من الصواب البقاء عليه وان من الضلال اتباع الجديد الذي ولَّدهُ الغرور

هذا واقد صار من اللائق ان نفكه المطالع بشيء من شعر ربَّات الخدور مما تتراءى فيه العواطف الشريفة تحت سماء العقل ونور الحكمة . قالت جليلة من قصيدة تخاطب بها

اخت كليب وهي من طيب الشعر

يا ابنةَ الأقوام ان لمتِ فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا انتِ تبينت الذي يوجب اللومَ فلومي واعذلي
ان تكن اختُ امري وليت على شفق منها عليهِ فانطلي
جلَّ عندي فعل جساس لنا حسرتي عمَّا انجلى او ينجلي
فعل جساس على وجدي بهِ قاطعٌ ظهري ومدنٍ أجلي
لو بعين فقئت عين سوى أختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين أذى العين كما تحمل الامُّ اذى ما تفتلي
يا قتيلاً قوَّض الدهر بهِ سقف بيتيَّ جميعاً من علِ
هدمَ البيتَ الذي استحدثتهُ وسعى في هدم بيتي الاول
ليس من يبكي ليومين كمن انما يبكي ليوم ينجلي
يشفني المدركُ بالثار وفي دركي ثاريَ ثكل ثكلي
انني قائلةٌ مقتولةٌ ولعلَّ اللهَ ان يرتاح لي

وقالت الخنساء من قصيدة ترثي بها اخاها صخرًا

يا عينُ جودي بالدمو ع المستهلاَّتِ السوافحْ
فيضاً كما فاضت غرو بُ المقرعاتِ من النواضحْ
وابكي لصخرٍ اذ ثوى بين الضريحة والصفائحْ
رمساً لدى جدث تذيـ ـع بقربهِ هوجُ النوائحْ
السيدُ الحجحاج وابنُ السادة الشمِّ الجحاجحْ
الحاملُ الثقل المهمِّ من الملمات الفوادحْ
الجابرُ العظم الكسيرَ من المهاصرِ والمباحْ
الفارج الكربَ العظيم لذي القرابة والمباحْ
الى ان تقول فاصابنا ربُّ الزمان فنالنا منهُ بناطحْ
فكأنما امُّ الزما نُ تخورنا بمدى الذبائحْ
فسأونا بندىً نرجـ ـو بعد هادية النوائحْ
بندىً فقد اخي الندى والخير والشيم الصوالحْ
والجود والايدي العطوا لِ المستفيضات السوائحْ

فالآنَ نحن ومن سوا ... ءٍ مثل انسان القوارح

وقالت النادبة بنت طريف ترثي اخاها الوليد الذي قتل سنة ٧٩ للهجرة من قصيدة

بمثلِ نهاكي رسمُ قبرٍ كأنهُ ... على جبلٍ فوق الجبال منيفِ
تقسَّمن مجداً عدَّمليًّا وسؤدداً ... وهمة مقدامٍ ورأي حصيفِ
ابا شجر الخابور مالك مورقاً ... كأنك لم تجزع على ابن طريفِ
فتىً لا يريد العزَّ الا من التقى ... ولا المال الا من قنًا وسيوفِ

الى ان تقول

حليف الندى ما عاش يرضى بهِ الندى ... فان مات لا يرضى الندى بحليف
خفيف على ظهر الجواد اذا غدا ... وليس على اعدائهِ بخفيف
وما زال حتى ازهقَ المرتُ نفسهُ ... شجاً لعدوٍّ او نجاً لضعيف

وقالت الحارثية بنت زيد ترثي زياد بن عبيد العنزي من قصيدة

صلى الاله على قبرٍ وطهرهُ ... عند الثوية تسفي فوقهُ المورُ
زفت اليهِ قريش نعش سيدها ... ثم كل التقى والبر مقبورِ

الى ان تقول

قد كنت تغشى وتعطي المال من سعة ... ان كان يمنك أضحى وهو مهجورُ

هذا وفي ظني ان المرأة اذا كتبت في التربية والتهذيب يتيسَّر لها نظراً الى مزاولتها لذلك ان تذكر طرقاً تصل بالمربي الى ما ينوي من تقويم الطباع بصورةٍ لطيفةٍ ويخطر لها في هذا الباب ما قد لا يخطر للرجل لعلم مزاولتها لتربية الصغار وتثقيفهم. فعسى بعض اديبات العصر ان تندفع لتأدية هذه الخدمة على احسن ما ينتظر في مثل هذا الزمان ويعلم الله ان في نفسي شوقاً الى انشاء رسالة في هذا الموضوع وان كنت معترفة بقصر اليد لكن وقتي اقلُّ من ان يسع الاشتغال بمثل هذا الموضوع المحتاج الى اعمال الفكر للاتيان بما هو افضل نتيجةً من كلام من تقدَّمونا فأدعهُ لمن يسمح لها الوقت ان ترفيهُ حقهُ والسلام . انتهى

طعام لا طبخ

قال احد العلماء انا مهما عملنا لا نستطيع ان نعمل احسن مما عملتهُ الطبيعة فكل طعام نستطيبهُ من غير طبخٍ يجب ان يؤكل من غير طبخٍ. فالفاكهة على انواعها نأكلها من غير طبخٍ ونستطيبها فهي اصلح لنا واكثر غذاء اذا اكلناها ناضجة في حالتها الطبيعية من غير طبخٍ

وقد علل بعضهم ذلك بقولهم ان نور الشمس يذخر في الاثمار قوة حيوية وهي التي تفيدنا في اكلها ولو كنا لا نستطيع استخراجها منها وتحليلها بالوسائط الكيماوية

وقد بين المسيو جاك لوب في مباحثه الفسيولوجية الحديثة ان الجسم يستمد من الاطعمة القوة الكهربائية التي تكون مذخورة في دقائقها وان الحرارة المتكونة من الطعام ليست الشيء المقصود بالذات بل هي من نتائج الاشتعال وانما الامر المقصود بالذات هو القوة الكهربائية التي ينالها الجسم من الطعام

ويقول بعضهم ان تناول هذه القوة الكهربائية او الحيوية من الاطعمة اسهل وهي غير مطبوخة منهُ وهي مطبوخة ولاسيما اذا كانت من الفواكه والاثمار والحبوب وان حرارة النار وقت الطبخ تزيل هذه القوة من الطعام كما تزيل منهُ قوة النمو ولكن حرارة الطبخ لا تتلف كل دقائق الطعام كما تتلف بعضها فيغتذي الآكل مما لا يتلف منها واما ما يتلف فيصير فضولاً لا فائدة منهُ بل قد يكون منهُ ضرر ولا سيما في الشيخوخة اذ يكثر الحامض البوريك في الجسم فتكثر فيهِ المواد الجامدة التي تسلب الاوعية الدموية ونزيل مرونتها وليونتها

وسواء كان اصحاب هذا المذهب مصيبين في قولهم او مخالفين فيهِ فلا شبهة ان الاثمار كلها كالعنب والتين والتفاح والبرتقال وما اشبه يجب ان تؤكل بلا طبخ وهي كذلك اللذ منها مطبوخة . والبزور مثل الجوز واللوز والبندق يجب ان تؤكل من غير طبخ وهي كثيرة الغذاء جداً . وهناك فائدة ما في بعض الفواكه والبزور والحبوب والاثمار من عناصر الغذاء وهي البروتيدات اي المواد النيتروجينية التي يتكون منها اللحم . والسكر والكربوهيدرات والدهن والهلام اي المواد التي يتكون منها الدهن وتتكون منها حرارة الجسم

	ماء	سكر	بروتيدات	هلام
الاناناس	٨٩	٨٫٩	٠٫٤	٠٫٢
البرتقال	٨٧	٤٫٥	٠٫٨	
البرقوق (خوخ)	٨٥	٣٫٦	٠٫٤	٤٫٦
التمر (بلا نوى)	٣٨	٥٧	٣٫٠	٠٫٢
التفاح	٨٥	٨	٠٫٥	٠٫٥
التين الاخضر	٧٩	١٨	١٫٥	٠٫٥
التين اليابس	٣١	٥٠	٤٫٠	٣٫٠
الخوخ (الدراقن)	٨٠	٤٫٥	٠٫٧	٠٫٧

الزبيب	٣٢	٥٥ر٠	٣ر٥	٧ر٠
الشمام	٩٠	٨	٥ر٠	
الكرز	٨٠	١٠ر٠	٧ر٠	١ر٨
العنب	٧٨	١٤	٦ر٠	٣ر٠
الكمثرى (اجاص)	٨٣	٨ر٢	٤ر٠	٣ر٣
التوت الحامض	٨٩	٢	١ر٠	
البطيخ	٩٢	٧	١ر٠	
المشمش	٨١	٤ر٥	٥ر٠	٦ر٥
الموز	٧٧	٣٠ر٠	١ر٥	
	ماء	بروتيدات	دهن	كربوهيدرات
البندق	٣ر٧	١٥ر٦	٦٥ر٠	١٣ر٠
الجوز	٣ر٥	٢٧ر٦	٥٦ر٣	١١ر٧
الجوز الهندي	١٤ر٠	٦ر٠	٥١ر٠	٢٨ر٠
الزيتون	٦٧	٢ر٥	٢٢ر٧	٣ر٤
الصنوبر	٣ر٤	١٤ر٦	٦٢ر٠	١٧ر٣
الفستق	٤ر٢	٢٢ر٣	٥٤ر٠	١٦ر٠
الفول السوداني	٥	٣٢ر٦	٤٧ر٣	١٢ر٦
القمح	١٠	١٤	٢	٧٢
الكستنا الجاف	٦	١٠ر٧	٧ر٠	٧٤ر٠
اللحم المدهن	٥٤	١٦	١٦	٠
اللحم المهزر	٧٢	٢٢	٦	٠
اللوز	٤ر٨	٢١ر٠	٥٤ر٩	١٧ر٣
العدس	١١ر٦	٢٦	١	٥٩
الفول	١٢ر٦	٢٢ر٥	١ر٨	٥٩ر٦
اللوبياء اليابسة	٩ر٥	٢٤ر٦	١ر٥	٦٢ر٧
البيض	٥٦ر٥	١٣ر١	٩ر٣	
اللبن	٨٧ر	٣ر٣	٤	٥

فترى من ذلك ان الفواكه والاثمار والحبوب ليست قليلة الغذاء لان الغذاء يتوقف على ما فيها من البروتيدات والسكر والهلام والدهن وان الثمر لا يفوقها في ما فيه من الغذاء ففي كل مئة درهم من الثمر الخبز ٢٢ درهماً من البروتيدات وستة دراهم من الدهن والباقي ماء . وفي كل مئة درهم من الجوز اكثر من ٢٧ درهماً من البروتيدات و٥٦ درهماً من الدهن فالجوز اكثر غذاء من الثمر وقس على ذلك اللوز والفستق والصنوبر وما اشبه والفول واللوبياء والعدس واكثر هذه المواد يؤكل نيئاً من غير طبخ كما لا يخفى

باب الزراعة

الزراعة المصرية منذ مئة عام

(٨)

زراعة البرسيم والحلبة والجلبان والبسلة

زراعة البرسيم من اهم زراعات القطر المصري واعمها . وهي تشمل جميع انحاء الوجه البحري حيث يخصص لها قسم متسع من الاراضي . وتتناول ايضاً معظم جهات الصعيد لغاية فرشوط فلا تخطاها لان الاراضي وراءها سريعة الجفاف فلا تصلح لهذه الزراعة

ويزرع البرسيم دائماً في الاراضي التي تروى بالراحة فيبذرون بزره في الارض قبل حرثها وفي بعد رطبة بمعدل ثلث اردب لكل فدان ويبدأون يقطعونهُ في الصعيد بعد ٤٠ او ٤٥ يوماً من زرعه . وفي اسيوط والمنيا تباع الحشة الاولى منهُ بستة وعشرين قرشاً لكل فدان . وبعد ذلك بثلاثين يوماً يقطعونهُ ثانية وتباع هذه الجنية بخمسة قرشات

اما الاراضي التي يخصصونها لاخذ التقاوي منها فلا يقطعون زرعها الا مرة واحدة يبيعونهُ أخضر ويتركون ما يفرخ الى ان يبس فيدرسونهُ بأن تدوسهُ البهائم على البيادر . فيستغلون عادةً نحو اردبين بزراً من الفدان يباع الاردب منهُ بثلاثين غرشاً الى خمسين

وفي مديرية الفيوم حيث الري بالآلات اسهل مراساً يزرعون البرسيم في حقول الذرة قبل جناها بشهر فيتنصرون على زرع ½ اردب في كل فدان يقوم بامره نفر واحد في نصف